وتجريد النفس وتطهير القلب عن العلايق الجسدانية وبهذا المعنى قال تع في صفة الخضر
علمناه من لدنا علماً قال البيضاوي في تفسيره اي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو
علم الغيب ثم ان موسى عليه السلام لما كملت مرتبته في علم الشريعة بعثه الله الى الخضر ليعلم موسى
ان كمال الدرجة في ان ينتقل الانسان من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم البواطن
المبنية على الاشراف على البواطن والتطلع على حقايق الاحوال وحاصل ذلك ان الخضر عليه السلام
كان مخصوصا بالوقوف على بواطن الاشياء وبالاطلاع على حقايقها كما هي عليها في انفسها
فكان مخصوصا بجنا الاحكام الحقيقية على تلك الاحوال الباطنة واما موسى عليه السلام
فما كان كذلك بل كانت احكامه مبنية على ظواهر الاحوال والمراد من مجمع البحرين ملتقى بحرى
فارس والروم من جهة الشرق اهـ او بافريقيا او طنجة والعتب من الله تع محمول على ما
يليق به فيحمل على انه لم يرض منه ذلك او على انه آخذه به فان العتب الذي هو تغير النفس
مستحيل على الله تع وظن ابن بطال في شرحه ان المقصود من الحديث التنبيه على ان
الصواب من موسى كان ترك الجواب وان يقول لا اعلم وليس كذلك بل رد العلم الى
الله تع متعين اجاب او لم يجب فان اجاب قال الامر كذا والله اعلم وان لم يجب قال
الله اعلم ومن هنا تادب المفتيون في اجوبتهم بقولهم والله اعلم كما ذكره البدر العيني
فلو قال موسى انا والله اعلم لكان صوابا وانما وقع المواخذة باقتصاره على انا اعلم
وانما عتب الله عليه تنبيها له وتعليما لمن بعده وكيلا يقتدى به غيره في تزكية نفسه
فيهلك قال العيني وانما ارسل موسى للخضر للتاديب لا للتعليم وفي هذا القدر كفاية واجل
والله اعلم
ويجوز في زماننا القيام للداخل من الاعيان والاكابر والمخاطبة بنور الدين وجمال الدين وغير ذلك من النعوت
والى عراض عن الاسماء والمكنى والمكاتبات بالنعوت ايضا كل احد على قدره وتسطير اسم الانسان بالمملوك
ونحوه من الالفاظ والتعبير عن المكتوب اليه بالمجلس العالي والسامي والجناب ونحو ذلك من الاوصاف العرفية
وانواع من المخاطبة للملوك فهذا كله من الامور العادية لم يكن في السلف ونحن اليوم نفعله في المكرمات وهو جائز
مامور به ولو كان بدعة ولقد حضرت يوما عند عز الدين بن عبد السلام رح وكان من اعيان العلماء واولي الجد
في الدين والقيام على الكتاب والسنة فقدمت اليه فتيا فيها ما تقول ائمة الدين في القيام الذي احدثه اهل زماننا
مع انه لم يكن في السلف هل يجوز او لا يجوز ويحرم فكتب رضي الله عنه في الفتيا قال رسول الله لا تباغضوا ولا تحاسدوا
ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك القيام في هذا الوقت يفضي الى المقاطعة والمدابرة فلو قيل
بوجوبه ما كان بعيدا انتهى

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University